مفهوم الخوف وتوظيفه القرآني

د / محمد عمر عمر الضرير

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

يُعَدُّ الخوف طبيعة بشرية لا تخلو نفس إنسان ولو كان نبيا من تأثيره الفطري في مواقف الضرر، إلا أن المعتاد الذم الشديد لكل متصف به، لكن العجيب انقلابه إلى مقام مدحٍ سامٍ في مقامات الإيمان الشرعي، فهو مبدئٌ أساس في نجاة المؤمن، والفوز بما وعد الله من الأمن والنعيم.

ولقيمته الكبيرة، فقد اهتم القرآن الكريم بتوظيفه مبرزا مضامينه المختلفة، وما تحققه من أغراض متنوعة، عكست ثراء القرآن اللغوي في التعبير عن المعنى الواحد بصيغ مختلفة في سياقات متباينة، بل واستخدام معانٍ له لم يستخدمها العرب قبله، صارفا تلكم المعاني في وجوه جديدة: كالعلم، والتيقن، والظن، والنقص، والإشفاق.. الخ .

فاهتممت بذلك التوظيف وما مثَّله من ثراء متنوع جدير بالمتابعة، وبنيت ذلك وفق ثلاثة مباحث:

عَرَّفْتُ في **الأول** بمعنى الخوف، مجليا مفهومه.

وبيَّنت في **الثاني** الاستعمال القرآني للخوف .

وتوقفت في **الثالث** عند الخوف بين كل من الترادف والتقابل.

ثم خاتمة موجزة سقت فيها أهم وأبرز النتائج.

مذيلا في النهاية بفهرسة للمصادر والمراجع المستفادة في ذلك.

سائلا الله أن أكون قد وفقت، راجيا أمنه –سبحانه- يوم ترى {**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** } [الحج: 2] .

المبحث الأول: تعريف الخوف:

أولا / المعنى اللغوي:

تدور مادة (خ و ف) في الاستعمال اللغوي حول توقع حلول مكروه..، فترد بمعنى الذعر والفزع، فالخوف ضد الأمن، وقد تعدَّدت دلالات هذا المصطلح وتنوَّعت فَوَرَدَتْ في معاجم اللغة بحسب اشتقاقاته وسياقاته بمعانٍ عدةٍ، منها: القتل، والقتال، والتوقع والعلم، وأديم وجبة1، والأسد، والتنقص، والضجة، والترقيق، وغيره3.2

---

1 - فَرْوَةٌ يَلْبَسُهَا العسَّال للوقاية من لسع النحل.

2- انظر معجم مقاييس اللغة، الصحاح، المحكم ، تهذيب اللغة، لسان العرب، تاج العروس، المعجم الوسيط، مادة (خوف).

3 - سأتعرض لمزيد بيان لهذه المعاني في مطلب الاستعمال القرآني لها بعون الله.

وبالتَّأمل في هذه المعاني والدلالات، يتَّضح أنَّها لا تنفك عن معنى الفزع، لذا قال ابن فارس: " الخاء والواو والفاء: أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الذُّعْر والفزَع"1.

ثانيا / المعنى الاصطلاحي.

لا يخفى أن لفظ الخوف من المصطلحات النفسية لما يتضمنه واقع حاله من خلجات وانفعالات تظهر على سلوك الفرد من مثل {**فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ**} [النمل: 10]، إلا أن نسق المنهج القرآني –هنا- يستلزم السير في إطاره، وهو ما ينسجم مع التعريف اللغوي الآنف، الدائر حول الفزع، ومن ثم فقد وقفت على كثيرٍ من التعريفات سأضرب صفحا عن معظمها لإغراقها في التفسيرات النفسية أو التعليلات الفلسفية. وقد عرَّف العلماء الخوف بعدّة تعريفات تبعا لاختلاف نظرة كلّ منهم، فقال **الزمخشري**:" وحقيقة الخوف إنما هي: غم يلحق الإنسان لأمر سيقع"[2]. وعرَّفه **الجنيد** بقوله: " هو توقع العقوبة مع مجاري الأنفاس"[3]. كما هو عند **الصوفية**:" ارتعاد القلب لما عمل من الذنب". وعرَّفه **الحرالي** بقوله: "حذر النفس من أمور ظاهرها يضره"[4].أما **الأصفهاني** فقال:" توقع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة، أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية"[5].وبالتأمل في مجمل التعريفات يُلحظ الآتي:

- وُصِفَ بالغمِّ وليس كل غمٍ خوف، فثمة غموم لا تكون خوفا.
- أما كونه توقع عقوبة مع مجاري الانفاس فهذا يعكس حالة الذهول الصوفي في سلوكياتهم المعروفة، وليس كل خوف كذلك، فمثلا البعض قد يتخوف من أشياء مستقبلية مجهولة، فتقلقه ولا تكون عقوبة له.
- أما ارتعاد القلب لذنبه، فهو (خاص جدا)، وليس كل قلب يرتعد من الذنوب، اذ يمكن ان يرتعد القلب لمشاهدة ما يفزعه من مخلوقات الله.
- أما تقييده بظاهر الأمور وما يكتنزه التعريف من عمق فلسفي، إلا أنه لا ينسجم مع أسمى مراتب الخوف المحمود وأعلاها في الجانب الإيماني، المتمثل في الخوف من الله مثلا.
- لعل تعريف الراغب أكثر إحاطة بالمصطلح عن باقي التعريفات، خاصة بمقابلته، والتفاتته لشأن الدنيا والآخرة، لولا أنه ركَّز على جانب وأغفل آخر، فذكر ما يتعلق بتوقع مكروه، وحصر ما يقابله من فوات محبوب في جانب الرجاء والطمع، ولا أدري كيف فاته –رحمه الله- أن الخوف قد يأتي من فوات محبوب أيضا. فقد ينخلع القلب من خشيته لخسارة ما يحب

1 - معجم مقاييس اللغة مادة (خوف).
2 - الكشاف:308/3.
3 - الرسالة القشيرية:65.
4 - التوقيف على مهمات التعاريف:328/1.
5 - المفردات في غريب القرآن: 303.

أكثر من خوفه من بعض ما يكره، ناهيك عن طول التعريف المنافي للإيجاز في العبارة، مع توسع الدلالة.

وعليه يمكن أن أُعرِّف الخوف مستخلصا ومستفيدا مما سبق بالقول:

{ الخوف: شِدَّةُ انفعالِ القلب، توقعَ حدوث ما يضر، أو فوات ما يحب}.

المبحث الثاني: الخوف في الاستعمال القرآني.

أولا : تخريج الآيات: وَرَدَ الجذر الثلاثي (خوف) بصيَغه واشتقاقاته، ومعانيه المتعدِّدة، المتقاربة، في القرآن الكريم في أربعة وعشرين ومائة موضع[1]، في احدى عشر ومائة آية[2]، في اثنين وأربعين سورة[3]، فجاء في سبعة وثمانين منها بصيغة الفعل[4]، وسبعة وثلاثين موضعاً بصيغة الاسم[5]، على صور مختلفة، كصورة المفرد نحو {**وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**} [يوسف: 13]، والمثنى نحو {**لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**} [طه: 46]، والجمع نحو {**فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** } [آل عمران: 175] ، والمصدر نحو {**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا**} [الرعد: 12] ، ومع المذكر نحو {**لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**} [طه: 77]، والمؤنث نحو {**فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي** } [القصص: 7] ، والمتكلم نحو { **إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**} [المائدة: 28] ، والمخاطب نحو {**تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ** } [الروم: 28]، والغائب نحو {**وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا**} [الإسراء: 60]، ومضافة نحو {**ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ**} [إبراهيم: 14] ، ومنقطعة نحو {**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**} [القصص: 21]، ونكرة نحو {**وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**} [قريش: 4] ، ومعرفة نحو { **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ** } [النساء: 83] ،كما ورد" في مواضع كثيرة مقرونا بـ(لا) النَّافية و (لا) النَّاهية، نحو {**فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** } [البقرة: 38]. و {**لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ**} [العنكبوت: 33] "[6].

1 - بستٍ وأربعين لفظا من مثل أَخَافُ، تَخَافُونَهُم، تَخَوُّفٍ، خِيفَةً، كَخِيفَتِكُم، نُخَوِّفُهُم، يَخَافُهُ، يُخَوِّفُ..الخ. انظر المعجم المفهرس. مع التنبه أنه سقطت منه بعض الألفاظ مثل يَخَافُ في {وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا } [الشمس: 15] **( )**، و خَوْفٍ في {وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [قريش: 4] **)**.

2 - لم أوردها لكثرتها، وسأسردها أو معظمها في الفقرة الموالية عند الحديث عن المضامين القرآنية للخوف.

3 - هي على التوالي: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، التوبة، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، النحل، الإسراء، مريم، طه، النور، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، السجدة، الأحزاب، ص، الزمر، غافر، فصلت، الزخرف، الاحقاف، الفتح، ق، الذاريات، الرحمن، الحشر، الجن، المدثر، الإنسان، النازعات، الشمس، قريش.

4 - نحو {إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِين} [المائدة: 28].

5 - نحو {فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 38].

6 - انظر بصائر ذوي التمييز:579/2.

ثانيا : تصنيفها بحسب مضامينها:

استعمل القرآن الجذر(خَوَفَ) بمعانٍ متعددةٍ، متنوعةٍ بحسب اشتقاقاتها ودلالاتها من خلال سياقاتها، وهي رغم ذلك متقاربة لا تبعد عن الاستعمال اللغوي كثيرا، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: **الأول:** يتضمن المعاني والدلالات الكبرى في الاستعمال القرآني للخوف. **والثاني:** يتضمن الاستعمالات الأقل للخوف. أما **الثالث:** فيتضمن الاستعمالات والوجوه الفرعية لمعنى الخوف. ومن ثم يمكن تناول الاستعمال القرآني وتوظيفه لمصطلح الخوف وفق الآتي:

أ/ المضامين الكبرى للخوف في القرآن الكريم:

وقد حصرت كبرى معانيها في الآتي:

1- الأمن من المستقبل:

لماَّ كان الخوف ينتاب النفس خشية الإصابة بمكروه في المستقبل القريب أو البعيد، فقد دارت أكثر ألفاظ الخوف المستعملة في القرآن حول نفي الفزع وإحلال الطمأنينة والأمن في نفوس الطائعين، أو في مقام الامتنان بذلك على الناس، كما دار شقها الآخر في تخويف العصاة والكافرين بسوء العاقبة في الآخرة أو بتعجيل العذاب في الدنيا كما حصل لكثير من الأمم السالفة، وبالتأمل في مضامين الآيات الكريمة يمكن تقسيم الشق الأول منها المتعلق بالمؤمنين الطائعين إلى قسمين، على النحو الآتي:

أ. أمن المستقبل البعيد(الآخرة):

وقد تحقق في سياق سبع عشرة آية1، يُلحظ في ثناياها نفي الفزع في الدار الآخرة عن قلوب المؤمنين الطائعين لله، المتمسكين بهديه سبحانه من كتابه وسنة رسوله **r**، المحسنين المنفقين، من أهل العمل الصالح، الملتزمين بتعاليم الدين العاملين بأحكامه، المكتسبين للأعمال الصالحة، المتقين وأولياء الله، الآتين لكل ما أوجب الله، المستقيمين على طاعته. فهم في الآخرة آمنون مطمئنون ينالون أجر إحسانهم فرحين بفضل الله عليهم في حين الفزع الأكبر الذي يشيب فيه الولدان و{**تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى**} [الحج: 2] ، بينما هم ينعمون برضوان من الله بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفي هذا المعني يقول شيخ المفسرين في تفسير قوله تعالى{**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**} [البقرة: 62]."وأما قوله {**وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**} [البقرة: 62]، فإنه يعني به جل

1 - انظرها: البقرة(38، 62، 112، 262، 274، 277). آل عمران(170). المائدة(69). الأنعام(48). الأعراف(35، 49). يونس(62). طه(112). فصلت(30). الزخرف(68). الأحقاف(13). الجن(13)

ذكره: ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها، عند معاينتهم ما أعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عنده"1 .

ب. المستقبل القريب (الدنيا):

وقد اندرج في معاني عشر آيات2، تظهر بجلاء نفي الخوف وإحلال الأمن في قلوب المؤمنين في المستقبل القريب (الدنيا)، ولا يحتاج الأمر لكبير تأمل لملاحظة أن كل الآيات المذكورة فيه سُبقت بـ(لا) الناهية أو (لا)النافية للخوف نحو: {**وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي، لَا تَخَفْ نَجَوْتَ، لَا تَخَافُونَ**}. أو التنصيص على تبديل الخوف بالأمن في مقام الاحسان أو الامتنان نحو: {**وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** } [النور: 55] ، {**آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ**} [الفتح: 27]. وفي هذا المعنى يقول الإمام الشوكاني عند تفسيره لقوله تعالى {**وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**} [النور: 55] ،:" والمعنى: أنه سبحانه يجعل لهم مكان ما كانوا فيه من الخوف من الأعداء أمنًا، ويُذهب عنهم أسباب الخوف الذي كانوا فيه، بحيث لا يخشون إلا الله سبحانه ولا يرجون غيره. وقد كان المسلمون قبل الهجرة وبعدها بقليل في خوف شديد من المشركين، لا يخرجون إلا في السلاح، ولا يمسون ويصبحون إلا على ترقب لنزول المضرة بهم من الكفار، ثم صاروا في غاية الأمن والدعة، وأذل الله لهم شياطين المشركين، وفتح عليهم البلاد، ومهد لهم في الأرض ومكنهم منها"[3].

2- خشية الله:

لا شك أن خشية الله والخوف منه يحقق أعلى استحقاقات العبودية للخلق، ويتماهى مبرزا أجلّ مقامات العظمة الإلهية للخالق، فهو "رأس كل حكمة"[4] ومن ثم فقد اكتنز القرآن بالآيات5 المتضمنة لذلك في سياق مدح هذا النوع من الخوف، بل وحتى طلب الله ذي الملكوت والجبروت له صراحة، إذ الخوف منه سبحانه فرض يلزم العبد ليحقق تمام عبوديته، فهو من لوازم الإيمان، وهو ما بينه الشيخ السعدي عند تفسيره لقوله تعالى {**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**} [آل عمران: 175]، بقوله:" أي: فلا تخافوا المشركين أولياء الشيطان، فإن نواصيهم بيد الله، لا يتصرفون إلا بقدره، بل خافوا الله الذي ينصر أولياءه الخائفين منه المستجيبين لدعوته. وفي هذه الآية

1 - جامع البيان في تأويل القرآن:150/2.
2 - انظرها: المائدة(54). النور(55). القصص(30،25،7). العنكبوت(33). ص(22). الفتح(27). الذاريات(28). قريش(4).
3 - فتح القدير:56/4.
4 - إشارة للحديث الذي رواه أنس (خشية الله رأس كل حكمة والورع سيد العمل) انظره بمسند الشهاب:59/1.
5 - بسبع عشرة آية انظرها في: آل عمران(175). المائدة(23،28،94). الأنعام(51). الأعراف(56،205). الأنفال(48). الرعد(13،21). إبراهيم(14). النحل(50). النور(50). الزمر(16). الرحمن(26). الحشر(16). النازعات(40،41).

وجوب الخوف من الله وحده، وأنه من لوازم الإيمان، فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله، والخوف المحمود: ما حجز العبد عن محارم الله"[1].

3- خوف العذاب:

يعد الخوف من العذاب من أهم مضامين الاستعمال القرآني للخوف وأكثرها، ذلك أنه يستعمله في جانب مادي محسوس مهول جدا، فمجرد تصوره يخلع القلوب فكيف بمعاينته أعاذنا الله منه، وقد تضمن ذكره في ثلاث وعشرين آية2، ركزت على مضمون العذاب في ربطه باليوم الآخر، ووصفت هذا اليوم بصفات الرعب والفزع من مثل: {**عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ**} [الشعراء: 156]، {**كَبِيرٍ**} [هود: 3] ، {**أَلِيمٍ**} [آل عمران: 21] ، {**مُحِيطٍ**} [هود: 84] ،{**مَشْهُودٌ**} [هود: 103] ،{**يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** } [النور: 37] ، {**يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا** } [الإنسان: 7]، {**عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا** } [الإنسان: 10] .

وأشار القليل منها للعذاب بربطه بالآخرة دون تقييده بيوم، نحو {**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ** } [هود: 103]، {**كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ** } [المدثر: 53]. أو بذكر العذاب تصريحا أو إشارة دون تقييده بشيء نحو {**وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ** } [الرعد: 21]، {**وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ**} [الإسراء: 57] ، {**يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**} [الذاريات: 37].

وفي هذا السياق من مقام التخويف، فإن الآيات لم تغفل التأكيد على وقوع العذاب المهين، فعرضت بما نال الأمم الكافرة الجاحدة من مصير مخزي وعذاب أليم في الدنيا قبل الآخرة، نحو قوله تعالى {**وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ** } [الذاريات: 37]، {**وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ**} [غافر: 30].

وتجدر الاشارة أن هذا التهويل والتخويف بالعذاب هو من باب الرحمة واللطف بالعباد، ذلك أنها ترد في سياق التحذير والوعظ والاتعاظ، وهو ما نبه عليه أبو السعود في تفسيره لقول الحق سبحانه {**لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ**} [الزمر: 16] ، بقوله:" أي: لهم كائنة من فوقهم ظلل كثيرة، متراكبة بعضها فوق بعض، كائنة من النار، **(وَمِنْ تَحْتِهِمْ)** أيضا **(ظُلَلٌ)**، أي أطباق كثيرة بعضها تحت بعض، ظلل لآخرين بل لهم أيضا عند ترديهم في دركاتها (**ذَلِكَ**) العذاب الفظيع هو الذي **(يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ)** ويحذرهم إياه بآيات الوعيد ليجتنبوا ما يوقعهم فيه **(يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ)**،

[1] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:157.

2- انظرها: الأنعام(15). الأعراف(59). يونس(15). هود(3،26،84،103). الرعد(21). الإسراء(57). مريم(45). النور(37). الشعراء(135). الزمر(13،16). غافر(30،32). الزخرف(68). الأحقاف(21). ق(45). الذاريات(37). المدثر(53). الإنسان(7،10).

ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي، وهذه عظة من الله تعالى بالغة، منطوية على غاية اللطف والمرحمة"[1].

ب / المضامين الأقل استعمالا للخوف في القرآن الكريم:

وقد تعددت متنوعة بين الجانب المادي والمعنوي ويمكن بيانها وفق الآتي:

1- الخوف من فرعون وقومه:

لم يرد في القرآن الكريم ذكر خوف نبي من أنبياء الله أكثر مما جاء عن موسى -عليه السلام- مع فرعون وقومه، فقد كان جبارا في الأرض، ووصل إلى ادعاء الألوهية، وذلك لما أعطاه الله من المقومات المادية الكبيرة لملكه ناهيك أنه عُمِّر مئات السنين[2]، وكان قومه على نهجه من الجبروت والظلم، ولا غرابة إذن أن نجد في القرآن {**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**} [غافر: 46]، كعقوبة مستحقة للنكال بهم صنيع أعمالهم. ومن ثم فقد وردت عدة آيات[3]، تذكر ما لاقاه نبي الله موسى وخوفه منهم، كقوله تعالى {**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ** } [القصص: 21]، فالخوف ملازم لموسى وهو القوي الأمين، يقول صاحب التفسير القرآني للقرآن:" فهذا هو شعور موسى، وهذا ما يطلع عليه من مخاوف، إذا هو دُعي إلى لقاء فرعون.. وإن الخوف من فرعون ليكاد يكون كائنا يعيش مع موسى حتى إنه مع هذا الأنس الذي وجده في حضرة ربه، ومع هذا الوعد بأنه من المرسلين الذين يحرسهم اللّه، ويدفع عنهم ما يخيفهم ـ مع هذا كله، فإنه ما يكاد يتلقى أمر ربه: {**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى** } [طه: 24]، حتى تطل عليه وجوه الخوف من كل جهة، فيقول {**رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**} [القصص: 33]، وإذن فقد كانت هذه المواجهة لموسى بفعلته، وبمغفرة اللّه له، وبذهاب كل أثر لهذه الحادثة. كانت هذه المواجهة من تدبير الحكيم العليم، لانتزاع هذا الخوف، الذي غاصت جذوره في أعماق موسى وخالطت وجوده"[4]. والحقيقة أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون وقومه قبل وبعد النبوة ولا شك بتفاوت، حتى رُوي "عن سعيد بن جبير أنه قال: كان موسى يخاف من فرعون خوفا شديدا، وكان إذا دخل عليه، يقول: اللهم إني أعوذ بك من شره، وأدرأك في نحره، فحول الله تعالى ذلك الخوف إلى فرعون"[5].

وإن مما ينبغي التوقف عنده: التنبيه على ما قد يستغربه البعض من خوف موسى - عليه السلام- من مخلوق، حتى وهو بين يدي الخالق **U** ، فكيف والمؤمن لا يخاف إلا الله فما بالنا بنبي ؟!

---

1 - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم:605/4.
2 - انظر شعب الإيمان للبيهقي برقم(7072):543/9.
3 - انظرها: طه(45،46،68،77). الشعراء(12،14،21). القصص(18،21،25،33،34).
4 - التفسير القرآني للقرآن: 219،220/10.
5 - تفسير السمعاني: 332/3.

وأجاب العلماء:" بأن الله لم يهمل دم القبطيّ الذي قتله موسى، فإنه نفس معصومة الدم إذ لم يحصل ما يوجب قتله .. فحين أنجى الله موسى من المؤاخذة بدمه في شرع فرعون ابتلى موسى بالخوف والغربة عتاباً له على إقدامه على قتل النفس"[1]. و أوضح صاحب روح المعاني أن:" المراد بالخشية المنفية الخوف الذي يحدث بعد الفكر والنظر وليس من العوارض الطبيعية البشرية والخوف المثبت هو الخوف العارض بحسب البشرية بادي الرأي، وكم قد عرض مثله لموسى عليه السلام ولغيره من إخوانه، وهو مما لا نقص فيه كما لا يخفى على كامل، وهو جواب حسن. وقيل: إن موسى عليه السلام إنما خاف أن يعجل فرعون عليه بما يحول بينه وبين إتمام الدعوة وإظهار المعجزة فلا يحصل المقصود من البعثة فهو خوف لله U، والمراد بما نفى عن المرسلين هو الخوف عنه سبحانه بمعنى أن يخاف غيره جل وعلا فيخل بطاعته أو يقدم على معصيته وأين هذا من ذاك فتأمل تولى الله تعالى هداك "[2].

إذن فخوف موسى فطرة بشرية لا تنقص من قدره ولا تؤثر على نبوته فـ" الخوف من الأعداء سنة الله في أنبيائه وأوليائه مع معرفتهم به وثقتهم"[3].

2- الخوف من الملائكة:

والملائكة خلق نوراني روحاني لا يستطيع التكوين الفسيولوجي للإنسان إدراكهم، الا عن طريق تشكلهم في أشكال بشرية، أو بخصيصة يكرم الله بها أنبياءه فيتمكنون من مشاهدتهم، وقد ورد في بعض الآيات[4]، الخوف من الملائكة عند العلم أنهم ملائكة عذاب، أو في موطن يغاير الأمن، ويمكن التمثيل لذلك بقوله تعالى {**إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ**} [ص: 22]، قال النسفي:" روي أن الله تعالى بعث إليه ملكين في صورة إنسانين، فطلبا أن يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر إلا وهما بين يديه جالسان، ففزع منهم لأنهم دخلوا عليه المحراب في غير يوم القضاء، ولأنهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه قَالُوا لا تَخَفْ"[5].

3- الخوف من الحيَّة:

و قد ارتبط هذا الخوف بموسى – عليه السلام- و لم تكن حيَّة على أصل خلقتها، بل عصاه التي يتوكأ عليها ويرعى بها غنمه، وأرادها الله معجزة لتصديق رسالته، وقد ذُكر هذا النوع من الخوف في عدة آيات[6]، وعند تفسيره لقوله تعالى {**قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا**

1 - التحرير والتنوير: 221/16.
2 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 29/22.
3 - الجامع لأحكام القرآن: 202/11. وللإمام القرطبي كلام نفيس في ذلك راجعه للفائدة.
4 - انظرها مثلا: الأنفال(48). هود(70). العنكبوت(33). ص(22). الذاريات(28).
5 - تفسير النسفي:57/4.
6 - انظرها: طه(21،67،68). النمل(10). القصص(31).

سِيرَتَهَا الْأُولَى} [طه: 21]، يروي ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس مدى الخوف البالغ المجتاح لموسى بقوله: {**فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى**} [طه: 20]، ولم تكن قبل ذَلِكَ فمرت بشجرة، فأكلتها ومرت بصخرة فابتلعتها، فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها، فولى مدبرا فنودي: أن يا موسى، خذها فلم يأخذها، ثُمَّ نودي **الثانية**: إنَّ خذها ولا تخف، فقيل لَهُ في **الثالثة**: {**إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**} [القصص: 31]"[1]. فعندما يذهل -عليه السلام- عن أمر ربه وهو في حضرته ومخاطبته له بأخذ الحية، فلا شك أنه في حالة رعب فطري كبير.

ومما يستحق التوقف عنده: ما يثار من تناقض القرآن بالزعم أنه يصف العصا مرة أنها {**ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**} [الشعراء: 32] ، وأخرى {**حَيَّةٌ تَسْعَى**} [طه: 20] ، **وثالثة {كَأَنَّهَا جَانٌّ}** [النمل: 10].

ولو علم هؤلاء لغة العرب التي تنزل بها القرآن ومعهود الخطاب ومراعاة واقع حال المخاطبين لما تقولوا بهذه الأقاويل الواهية، فالثعبان" هو الذكر، وهو أعظم الحيّات"[2]. قال ابن منظور:" والثُّعْبانُ الحَيَّةُ الضَّخْمُ الطويلُ الذكرُ خاصّة، وقيل: كلُّ حَيَّةٍ ثُعْبانٌ، والجمع ثَعابينُ، وقوله تعالى {**فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**} [الشعراء: 32]، قال الزجاج: أَراد الكبيرَ من الحَيَّاتِ"[3].وردَّ عن المشككين بقوله:" فالجواب في ذلك: أنّ خَلْقَها خَلْقُ الثُّعبانِ العظيمِ، واهْتِزازُها وحَرَكَتُها وخِفَّتُها كاهْتِزازِ الجانِّ وخِفَّتِه.."[4]. و" الحقيقة أنها صور مختلفة للعصا حينما انقلبتْ، فمن ناحية قثلتها المميتة هي حية، ومن ناحية ضخامتها ثعبان، ومن ناحية خِفَّة حركتها جان، وكل هذه الخصائص كانت في العصا، وحين تجمع كل هذه اللقطات تعطيك الصورة الكاملة للعصا بعد أنْ صارت حية. فآيات القرآن إذن تتكامل لترسم الصورة المرادة للحق تبارك وتعالى"[5] .

4- الخوف من الكفار:

وذلك في بداية الدعوة: إذ كان المسلمون قلّة مستضعفين في الأرض، فصبروا على ما أوذوا، محتسبين مصدِّقين وعدّ الله لهم بالتمكين وتبديل خوفهم أمنا، فكان كما وعدّ سبحانه، ومن ثم فقد تضمن القرآن ذكر تلك الحالة التي كانوا عليها من خوف المشركين، من باب الامتنان عليهم، وذلك في عدة مواضع[6]، منها قوله تعالى {**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاس**} [الأنفال: 26]، أي:" اذكروا وقت أن كنتم قلة مستضعفين في مكة، والمشركون أعزة كثرة يذيقونكم سوء العذاب، وكنتم خائفين غير مطمئنين {**تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاس**} أي: يأخذكم مشركو العرب بسرعة خاطفة للقتل

1 - تفسير ابن أبى حاتم:2420/7. وانظر جامع البيان في تأويل القرآن:295/18. تفسير القرآن العظيم: 279/5.
2 - معاني القرآن للفراء: 387/1.
3 - لسان العرب مادة (ثعب).
4 - نفسه.
5 - تفسير الشعراوي:9254/15 .
6 - انظرها: آل عمران(175). الأنفال(26). النور(55). الفتح(27).

والسلب، كما كان يتخطف بعضهم بعضا خارج الحرم المكي، كما قال تعالى {**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ**} [العنكبوت: 67] "[1].

وفي واقع الأمة الإسلامية اليوم: ما يستلزم استلهام العبرة والعظة من هذه الآية" فاللّه يعامل أولياءه وأحبابه من المؤمنين إذا امتثلوا أمره بهذا، أي: يؤويهم ويؤيدهم وينصرهم على أعدائهم ويجعلهم أعزة وملوكا ويرزقهم من طيبات الرزق، كل ذلك رجاء قيامهم بالشكر، فإن شكروا زادهم اللّه، وإن لم يشكروا ولم يمتثلوا كما هو حال المسلمين اليوم، أصبحوا أذلة في ديارهم، مستعبدين في أوطانهم "[2].

5- الخوف في الصلاة:

فالصلاة أهم ركن عملي من أركان الدين يحقق مبدأ العبودية لله، وهو الأصل في إيجاد العباد[3]، وقد" أمر الله تعالى بالقيام له في الصلاة بحالة قنوت، وهو الوقار والسكينة وهدوء الجوارح، وهذا على الحالة الغالبة من الأمن والطمأنينة"[4]. وليس الحال على ذلك دائما، فكم يدخل وقت الصلاة على المرء في ساعات خوفه، ومن ثَمَّ فقد اهتم القرآن بذلك، مبينا حكمه، متضمنا الحديث عنه في موضعين[5]، فإذا تجاوزنا ما أقرَّته السنة المطهرة من قصر الصلاة حتى بحالة الأمن في السفر، بتفسير آية النساء، فقد فسَّر ابن عطية قول الحق تعالى {**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا**} [البقرة: 239] بقوله:" ذكر تعالى حالة الخوف الطارئة أحيانا فرخص لعبيده في الصلاة رجالا متصرفين على الإقدام و (ركبانا) على الخيل والإبل ونحوه إيماء وإشارة بالرأس حيث ما توجه، هذا قول جميع العلماء، وهذه هي صلاة الفذّ الذي قد ضايقه الخوف على نفسه، في حال المسايفة أو من سبع يطلبه أو عدو يتبعه أو سيل يحمله، وبالجملة: فكل أمر يُخاف منه على روحه هو مبيح ما تضمنته هذه الآية"[6]. التي" تُعَلِّمُنَا أنه يجب ألا يُذْهِلَنَا عن الله تعالى شيء من الأشياء، ولا يشغلنا عنه شاغل، ولا خوف في حال من الأحوال"[7].و" لو مع الإخلال بكثير من الأركان والشروط.. ولو في هذه الحالة الشديدة، فصلاتها على تلك الصورة أحسن وأفضل بل أوجب من صلاتها مطمئنا خارج الوقت"[8].

1 - التفسير المنير: 293/9.
2 - التفسير الواضح: 819/1.
3 - لقوله سبحانه (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).
4 - الجواهر الحسان في تفسير القرآن: 186/1.
5 - انظرها: البقرة(239). النساء(101).
6 - المحرر الوجيز: 324/1.
7 - تفسير المنار: 352/2.
8 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 106/1.

6- الخوف من الأصنام:

فقد اعتقد المشركون- جهلا وضلالا- قدرة الأوثان على الضرر فخافوها، بل وخوَّفوا الأنبياء – عليهم السلام- بها، كقول كفار مكة للنبي **r**:" إن نخاف أن يصيبك من آلهتنا اللات والعزى ومناة جنون أو خبل"[1]. أو قول قوم إبراهيم:" احذر الأصنام فإنا نخاف أن تمسَّك بخبل أو جنون لعيبك إياها[2]"[3].وقد صرح القرآن بهذا التخويف للأنبياء في ثلاث مواضع[4]، نحو قوله سبحانه {**وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ**} [الأنعام: 81]. " أي: وكيف أخاف الأصنام التي لا قدرة لها على النفع والضر، وأنتم لا تخافون من اللّه إشراككم باللّه، ما يمتنع حصول الحجة فيه، أو ما لم يرد الأمر به؟! أي: وكيف أخاف أنا ما ليس في حيز الخوف أصلا، وأنتم لا تخافون غائلة ما هو أعظم المخوّفات وهو إشراككم باللّه الذي لا يماثل ذاته وصفاته شيء في الأرض ولا في السماء ما هو من جملة مخلوقاته؟! {**فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ**} [الأنعام: 81] أي: ما لكم تنكرون عليَّ الأمن في موضع الأمن، ولا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف"[5].

ولعل أبرز ما ينبغي التوقف عنده -هنا- استفادةً: أسلوب الحوار الموضوعي الراقي، أو ما سماه الشيخ الشعراوي(الجدل الارتقائي) في قوله:" وحين تدور مجادلة تستيقظ في كل طرف ذاتية المجادل، وهناك من يستنكفون من الحق، ليس لأنه حق لكن لخوفهم أن ينهزموا أمام واحد مثيل لهم، ومن يرد أن يصل إلى الحقيقة بدون استعلاء لا يعطي الحكم بما يحرك الذاتية في الخصم المجادل؛ لذلك لم يقل سيدنا إبراهيم: أنا أم أنتم أحق بالأمن؟ بل قال {فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ} [الأنعام: 81]، مثلما علم ربنا سيدنا رسول الله **r** أن يقول {**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**} [سبأ: 24]، وهذا منتهى الحيدة في الجدل، فلم يصرح بأن منهجهم هو الضلال، وأن منهجه هو الصواب المستقيم، ثقة منه أنهم حين يستعرضون منهجه ويستعرضون منهجهم، سيحكمون بأنه **r** على هدى وأنهم على ضلال. وهذا هو الجدل الارتقائي "[6].

7- الخوف من البرق

البرق من الظواهر الطبيعية المفزع في ذاته ولما يصحبه من قوى كونية تنخلع لها القلوب كالرعد والصواعق المميتة، بل{**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ**} [النور: 43] ، ويخطفها[7]،

---

1 - تفسير مقاتل بن سليمان: 133/3.
2 - وفي التنزيل ما يشير إلى ذلك كقولهم له صلوات الله عليه: **(** إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ **)** هود:54.
3 - لباب التأويل في معاني التنزيل: 154/2.
4 - انظرها: الأنعام(80،81). الزمر(36).
5 - مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد: 1 /329.
6 - تفسير الشعراوي:3756/6.
7 - كما في قوله تعالى**(** يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ **)** البقرة:20.

ومن ثم فقد تضمن القرآن التصريح بهذا الخوف في موضعين[1]، فسَّر سيد قطب منها قول الحق سبحانه {**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا**} [الرعد: 12]، بقوله:" الله الذي يريكم هذه الظاهرة الكونية، فهي ناشئة من طبيعة الكون التي خلقها هو على هذا النحو الخاص، وجعل لها خصائصها وظواهرها. ومنها البرق الذي يريكم إياه وفق ناموسه، فتخافونه لأنه بذاته يهز الأعصاب، ولأنه قد يتحول إلى صاعقة، ولأنه قد يكون نذيراً بسيل مدمر كما علمتكم تجاربكم"[2] .

ومما يستحق الالتفات إليه في هذه الظاهرة: انبعاث النار (البرق) من الماء في السحاب وفي ذلك" دليل عجيب على قدرة الله تعالى، وبيانه: أن السحاب لا شك أنه جسم مركب في أجزاء رطبة مائية، ومن أجزاء هوائية ونارية، ولا شك أن الغالب عليه الأجزاء المائية والماء جسم بارد رطب، والنار جسم يابس، وظهور الضد من الضد التام، على خلاف العقل، فلا بد من صانع مختار يظهر الضد من الضد"[3].

8- الخوف من الشركاء:

قلَّ أن تجد في الواقع شركاء لا يختلفون ويخافون بعضهم على ما اشتركوا فيه، حتى وإن كانوا أشقاء، ولكن الاستعمال القرآني هنا استعار الشراكة الواقعية، جانحا لما هو غير مقبول ويُنفر منه بين الأدنى والأعلى، للبرهنة العقلية على أن ما تخافونه ولا تقبلونه في حقكم كعباد أولى بعدم نسبته لمقام الخالق **U**، فقال سبحانه {**ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ**} [الروم: 28].فـــ {**تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ** } [الروم: 28]، أي: تخافون أن يشاركوكم في أموالكم ويقاسموكم، كما يخاف الحرُّ من شريكه الحرّ في المال يكون بينهما؛ أن ينفرد فيه بأمره دون شريكه، ويخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب أن ينفرد به. قال ابن عباس: تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً، فإذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولا ترضوه لأنفسكم، فكيف ترضون أن تكون آلهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي؟!"[4].فكأنه **U** يقول:" أيها الناس لا يشارككم عبيدكم في أموالكم، ولا يستوون معكم في أحوالكم، فكذلك الله لا يشارك عبيده في ملكه، ولا يماثله أحد في ربوبيته"[5].

ولعل مما يحسن الافادة منه -هنا – ضرب الأمثلة من الواقع المعاش والقريب من الأنفس في الحجاج العقلي فـ" التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها؛ لأنه بمنزلة التصوير والتشكيل لها. ألا ترى كيف صوّر الشرك بالصورة المشوّهة ؟"6. فتأمل كيف " جاء بهذه الآية ليؤكد بها وحدانيته بطريق ضرب المثل، لما فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس، وهو في الإفحام أقوى"[7].

---

1 - انظرها: الرعد(12). الروم(24).
2 - في ظلال القرآن:2050/2 .
3 - مفاتيح الغيب: 20/19.
4 - معالم التنزيل: 268/6.
5 - التسهيل لعلوم التنزيل: 167/2.
6 - الكشاف: 484/3.
7 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم: 44/8.

9- الخوف من الذئب:

الذئب وحش صغير مفترس يخافه الناس على نفوسهم ودوابهم، وقد ورد ذكره في القرآن في ثلاث مواضع من سورة يوسف[1]، إنما اقترانه بلفظ الخوف جاء في قول الحق {**قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**} [يوسف: 13]. قال السمعاني " إن يعقوب - صلوات الله عليه- كان رأى في المنام كأن ذئبا شدَّ على يوسف - وكان يخاف من ذلك - فقال ما قال بذلك الخوف"[2].

ولعل متسائلا يتساءل لماذا ذكر يعقوب الذئب وثمة وحوش أفتك منه. فـ" خصه بالذكر لأن الأرض على ما قيل: كانت مذئبة، وقيل: لأنه سبع ضعيف حقير، فنبه بخوفه -عليه السلام- عليه منه، على خوفه عليه مما هو أعظم منه افتراسا من باب أولى، ولحقارة الذئب، خصه الربيع بن ضبع الفزاري في كونه يخشاه لما بلغ من السن ما بلغ في قوله:

والذِّئْبَ أخشاهُ إنْ مَرَرْتُ به ... وَحْدي وأَخْشَى الرِّياحَ و المَطَرَا [3]

وقيل: لأنه -عليه السلام- رأى في المنام أن ذئبا قد شدّ عليه، فكان يحذره، ولعل هذا الحذر لأن الأنبياء -عليهم السلام- لمناسبتهم التامة بعالم الملكوت، تكون واقعاتهم بعينها واقعة، وإلا فالذئب في النوم يؤول بالعدو"[4].

10- الخوف من العَيْلَةِ:

قديما وحتى اليوم تخشى الناس العيلة،" و العيلةُ الفقر، يُقال عال يعيل عيلة، ومنه {**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**} [الضحى: 8] "[5].وقد دُكر الفقر والفقراء في القرآن من مثل {**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ**} [البقرة: 268]، في تسعة مواضع من خلال ست سور[6]، إلا أن ربطها بالخوف دُكر في موضع واحد، وذلك في قوله سبحانه {**وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ**} [التوبة: 28].و"معناه: وإذا خفتم؛ لأن القوم كانوا قد خافوا، وذلك هو قول القائل: إن كنت أبي فأكرمني يعني (إن خفت) عيلة فقراً وفاقة. يُقال عال يعيل عيلة وعيولا. قال الشاعر[7]:

وَمَا يَدْرِي الفَقِيرُ مَتَى غِنَاه... وَمَا يَدْرِي الغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ[8]"[9].

1 - بالآيات: 13،14،17.
2 - تفسير القرآن للسمعاني:12/3.
3 - الأمالي في لغة العرب: 187/2.
4 - روح المعاني: 159/12.
5 - معاني القرآن للنحاس: 196/3.
6 - وهي كالآتي: البقرة: 268، 271، 273. التوبة: 60. النور: 32. فاطر: 15. محمد: 38. الحشر: 8.
7 - هو أُحَيْحةُ بنُ الجُلاح .
8 - معاني القرآن للفراء: 1/ 255.
9 - الكشف والبيان: 27/5.

ومما ينبغي التنبيه عليه: أن البعض يظن أن العيلة تعني كثرة من تعول، وذاك خطأ بيِّن، وهو ما وضَّحه صاحب درة الغواص في قوله:" ويقولون: قد كثرت عيلة فلان، إشارة إلى عياله، فيخطئون فيه؛ لأن العيلة هي الفقر، بدليل قوله تعالى {**وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** } [التوبة: 28] وتصريف الفعل منها عال يعيل فهو عائل، والجمع عالة، وجاء في التنزيل {**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**} [الضحى: 8]، وفي الحديث:(لأن تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاس)[1] فأما الذين يعالون فهم عيال، واحدهم عيل، كما أن واحد جياد جيد، وقد جمع عيال على عيائل، كما قيل: ركاب وركائب. ويقال لمن كثر عياله: أعال فهو معيل، وقد عالهم يعولهم، ومنه الخبر: ابدأ بنفسك ثم بمن تعول[2]"[3] .

11- الخوف من الموالي:

ورد التنصيص على لفظ (الموالي) في القرآن بثلاثة مواضع في ثلاث سور[4]، وارتبطت بالخوف في قوله سبحانه { **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي** } [مريم: 5]. ولفظ الموالي من الألفاظ المشتركة، إلا أنه –هنا- " أراد: القرابات"[5]. فـ" هم بنو (عم الرجل) وورثته"[6]. فخاف نبي الله زكريا –عليه السلام- ورثته بعد موته. وقد اختلف على أي شيء كان خوفه، فذكر ابن عطية أن" الأكثر من المفسرين على أنه أراد وراثة المال"[7]. بل وذكر السمرقندي حديثا يؤكد ذلك في قوله:" خاف أن يرثه غير الولد، ورُوي عن قتادة عن النبي **r** أنه قال:" يرحم الله تعالى زكريا وما كان عليه من ورثته[8]"[9].

والواقع أن في ذلك نظر لجرحه مقام النبوة، ومصادمته لصحيح الأحاديث أن الأنبياء لا يورثون مالا[10]، فيكون خوفه على ضياع العلم ونظام الدين" ومما يؤيد حمل الوراثة هنا على وراثة العلم ونحوه دون المال، أنه ليس في الأنظار العالية، والهمم العلياء للنفوس القدسية التي انقطعت من تعلقات هذا العالم المتغير الفاني، واتصلت بالعالم الباقي ميل للمتاع الدنيوي قدر جناح بعوضة، لا سيما جناب زكريا -عليه السلام- فإنه كان مشهوراً بكمال الانقطاع

---

1 - الحديث صحيح فهو متفق عليه، ولكني لم أجده عند أصحاب الحديث كافة بلفظ(لأن)، إنما بلفظ (أنْ ،إنْ) أو (إنَّكَ)، وما أحسب اللام إلا مقحمة من الحريري رحمه الله.

2 - لم أجده بهذا اللفظ في كتب متون الحديث، وإن وجد في كتب الشروح الكبرى على ألسنة أئمة الحديث كالذهبي والنووي وابن حجر والألباني وغيرهم، لكنه صحيح، فهو مركب من حديثين صحيحين. انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري: 210/1. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 204/12. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: 448/1. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: 321/3.

3 - درة الغواص في أوهام الخواص: 191/1.

4 - النساء: 33، مريم: 5. الأحزاب: 5.

5 - تأويل مشكل القرآن: 253.

6 - معاني القرآن للفراء: 161/2.

7 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 5/4.

8 - رواه ابن جرير بسنده عن قتادة: 146/18. وأثبته السيوطي في الدر المنثور: 13/10. وجامع الأحاديث برقم(26765)، وانظر كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:496/11. ولم أجده في صحاح كتب الحديث. فهو حديث مرسل ضعيف.

9 - بحر العلوم: 368/2.

10 - وردت أحاديث صحيحة في ذلك حتى أن الإمام البخاري في كِتَاب الفَرَائِضِ بوب أحد أبوابه بقوله: بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ.

والتجرد، فيستحيل عادة أن يخاف من وراثة المال والمتاع الذي ليس له في نظره العالي أدنى قدر، أو يظهر من أجله الكلف والحزن والخوف"[1]. بل احتد الراغب الاصفهاني على من قال بالرأي الأول فقال:" فخوفه منهم أن لا يراعوا الشريعة ولا يحفظوا نظام الدين، لا أن يرثوا ما له كما ظنه بعض الجهلة، فالقنيات الدنيوية أخس عند الأنبياء -عليهم السلام- من أن يشفقوا عليها. والخيفة الحالة التي عليها الإنسان من الخوف"[2].

12- الخوف على الأبناء بعد الموت:

فلا تحب النفس شيئا في الدنيا وتخاف عليه أكثر من نفسها إلا أبناءها، ولو خُيِّرَ أبٌ أو أمٌ بين التضحية بالروح أو بفلذة الكبد لضُحْيَ بالروح خوفا على الابن، ومن ثم كان التفات القرآن لهذا الخوف الشديد على الذرية" من الضياع والهيام والتشرد في مسارب الحياة ومسالكها المتشعبة، من دون كافل يكفلهم، أو مدبّر يدبر شئونهم"[3]، فجاء قول الحق سبحانه في ذلك {**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ**} [النساء: 9]. أي:" وليخش الذين صفتهم وحالهم: أنهم لو شارفوا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعافا، وذلك عند احتضارهم، خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم، كما قال القائل:

لقد زادَ الحياةَ إليَّ حُبَّاً ... بناتِي أنَّهن من الضِعافِ
أحاذِرُ أن يَرَيْنَ البؤس بعدي ... وأن يَشْرَبْنَ رنْقاً بعد صافي[4]"[5].

ج / مضامين الوجوه المتفرعة عن الخوف في الاستعمال القرآني:

ويمكن الاستفادة في هذا القسم المبين لثراء الاستعمال القرآني لمصطلح الخوف، مما ذكره الفيروزآبادي في بصائره، حيث ذكر أن الخوف يرد في القرآن على خمسة وجوه: بمعنى{ القتل والهزيمة، والحرب والقتال، والعلم والدّراية، والنقص، والرُّعب والخشية من العذاب والعقوبة}[6].

وبالتأمل فيما ذكره-رحمه الله- من وجوه، وبالنظر لسياقات المصطلح في الاستعمال القرآني، يمكن حذف الوجه الخامس المذكور المتعلق بـ(الرُّعب والخشية من العذاب والعقوبة)؛ فقد دارت معاني القسمين السابقين حوله، كما يمكن إضافة مالم يذكره –رحمه الله- مما فتح الله به، وهي وجوه يمكن القول إنها" حسب تسمية مقتضى الشيء بمقتضيه، والمقتضى بمقتضاه"[7]- كما سيتبين- وذلك وفق المضامين الآتية:

---

1 - روح المعاني: 64/16.
2 - المفردات في غريب القرآن: 303.
3 - إعراب القرآن وبيانه: 165/2.
4 - الأبيات لأبي خالد القنانيِّ الخارجي. وقد ذكر المبرد الأبيات وقصتها في كتابه الكامل في اللغة والأدب: 123/3.
5 - الكشاف: 509/1.
6 - انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 579/2،578.
7 - مفردات غريب القرآن: 881.

1.العلم والدراية. 2.التيقن والتحقق. 3.الظن. 4.الحرب والقتال.5.القتل والهزيمة.6.النقص. 7. الإشفاق. 8.النكبة.

وتفصيلها على الوجه الآتي:

أولا : العلم والدراية:

حيث يصرف أكثر المفسرين واللغويون معنى الخوف في سياق بعض الآيات الوارد فيها إلى معنى العلم والدراية، فذكر ابن قتيبة أن الخوف والخشية بمعنى العلم، كما في قوله:" و(خشيت) بمعنى: (علمت). قال **U** {**فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا**} [الكهف: 80]، أي علمنا. وفي قراءة أبيّ: فخاف ربك. ومثله {**إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ**} [البقرة: 229]، وقوله {**فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا**} [البقرة: 182]، أي علم. وقوله {**وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ**} [الأنعام: 51]، لأنّ في الخشية والمخافة طرفا من العلم"[1].

وقد تضمن هذا المعنى في عدة آيات[2]، منها قوله تعالى {**وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ**} [الأنعام: 51] قال الفرَّاء:" {**يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ**} [الأنعام: 51]، علمًا بأنه سيكون. ولذلك فسّر المفسرون { **يَخَافُونَ**}يعلمون"[3]. وذلك ما أكده ابن جرير بقوله:" يعلمون أنهم يحشرون، فوضعت(المخافة) موضع(العلم)؛ لأنّ خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك"[4]. وهو ما علله الطبرسي بقوله:" لأن في الخوف طرفا من العلم، وذلك أن القائل إذا قال: أخاف أن يقع أمر كذا، فكأنه يقول: أعلم. وإنما يخاف لعلمه بوقوعه.."[5].

ثانيا : التيقن والتحقق:

إذ قد يتوجه الخوف في الاستعمال القرآني إلى معنى التيقن والتحقق، قال القرطبي:" إن الخوف قد يأتي بمعنى اليقين، كما قد يأتي الرجاء بمعنى العلم"[6]. وقد تضمن الخوف معنى اليقين في قوله تعالى {**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ**} [الأنفال: 58]. فحمل الرازي الخوف" على ما إذا تأكد ذلك الخوف بأمارات قوية دالة عليها"[7].

1 - تأويل مشكل القرآن: 121.
2 - انظرها: البقرة(182). النساء(3،34،35). الأنعام(51).
3 - معاني القرآن للفراء:336/1.
4 - جامع البيان في تأويل القرآن: 373/11.
5 - مجمع البيان في تفسير القران : 496/1.
6 - الجامع لأحكام القرآن: 32/8.
7 - مفاتيح الغيب: 150/15.

وصرَّح أبو عبيدة باليقين في قوله:" ومعناها: وإما توقننّ منهم خيانة، أي غدرا، وخلافا وغشّا.."[1]. وذلك ما فسرها به ابن عجيبة بقوله:" يريد إذا تحقّقت خيانة قوم منهم، فَصَرّح بأن لا عهدَ بينك وبينهم"[2].

ثالثا : التوقع و الظن:

فـــ" الخوف والظنّ متقاربان في كلام العرب. من ذلك أن الرجل يقول: قد خرج عبدك بغير إذنك، فتقول أنت: قد ظننت ذاك، وخفت ذاك، والمعنى واحد. وقال الشاعر:

أَتَانِي كَلامٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُوْلُهُ... وَمَا خِفْتُ، يَا سَلامُ أَنَّكَ عَائِبِي

وقال الآخر:

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ ... تَرْوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا
وَلَا تَدْفِنَنِّي بِالْفَلَاةِ فَإِنَّنِي ... أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقُهَا

والخوف في هذا الموضع كالظنّ. لذلك رفع(أذوقها) كما رفعوا {**وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ**} [المائدة: 71] "[3]. وهو ما أكده ابن جرير بقوله:" و العرب قد تضع (الظن) موضع(الخوف)، (والخوف) موضع (الظن) في كلامها، لتقارب معنييهما.."[4].
وقد تضمن القرآن ذلك في موضعين[5]، ففي تفسير قوله تعالى {**إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** } [البقرة: 229]، توقف الإمام الرازي عند الخوف و:"حمله على الظن؛ وذلك لأن الخوف حالة نفسانية مخصوصة، وسبب حصولها: ظن أنه سيحدث مكروه في المستقبل، وإطلاق اسم المعلول على العلة مجاز مشهور، فلا جرم أطلق على هذا الظن اسم الخوف، وهذا مجاز مشهور فقد يقول الرجل لغيره: قد خرج غلامك بغير إذنك، فتقول: قد خفت ذلك، على معنى ظننته وتوهمته، وأنشد الفراء:

إذا مت فادفنّي إلى جنب كرمة... تروّى عظامي بعد موتى عروقها
ولا تدفننّي في الفلاة فإنني ...أخاف إذا ما متّ أن لا أذوقها

ثم الذي يؤكد هذا التأويل قوله تعالى فيما بعد هذه الآية {**فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**} [البقرة: 230] "[6].

1 - مجاز القرآن: 249/1.
2 - البحر المديد: 38/3.
3 - معاني القرآن للفراء: 146/1.
4 - جامع البيان في تأويل القرآن: 550/4.
5 - انظرها: البقرة(229). النساء(128).
6 - مفاتيح الغيب: 86/6.

رابعاً : الحرب والقتال:

استعمل القرآن الكريم في بعض سياقاته الخوف بمعنى الحرب والقتال،" ولا يُعرف إطلاق الخوف على الحرب قبل القرآن"[1]،وخاصة عند تعريضه بالمنافقين وما اطّلع عليه سبحانه من مرض قلوبهم وجبنهم، فقال سبحانه مصورا حالتهم {**فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ**} [محمد: 20] ، فكان هذا الوصف الرباني مطابقا لصورتهم في سياق مجيء الخوف بمعنى الحرب والقتال في قوله تعالى {**فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ**} [الأحزاب: 19].أي:" فإذا حضر القتال خافوا الهلاك..فإذا انتهت الحرب وذهب الرعب رموكم بألسنة حداد مؤذية"[2].

وقد فسرها ابن الجوزي بقوله**:"** {**فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ** }، أي: إذا حضر القتال، رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت، أي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت، وهو الذي دنا موته وغشيته أسبابه؛ فانه يخاف ويذهل عقله ويشخص بصره فلا يطرف، فكذلك هؤلاء لأنهم يخافون القتل"[3].

خامساً : القتل والهزيمة:

وهذا قريب من سابقه، وقد جعله الفيروزآبادي أول وجوه الخوف بقوله:" وقد ورد في القرآن الخوف على خمسة وجوه: الأوّل: بمعنى القتل والهزيمة {**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ**} [النساء: 83]، { **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ**} [البقرة: 155] أي: القتل.."[4].

ومن ثم فقد تضمن ورود الخوف بمعنى القتل في موضعين[5]، وقد فسَّر ابن أبى زمنين قول الحق سبحانه {**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ**} [النساء: 83]، عن قتادة بقوله:" قال قتادة{**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ** } [النساء: 83]، أي: من أن إخوانهم آمنون ظاهرون، {**أَوِ الْخَوْفِ**}، يعني القتل والهزيمة"[6]. وهو ما أكّده البغوي بقوله:" {**أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ** }، أي: الفتح والغنيمة {**أَوِ الْخَوْفِ**}، القتل والهزيمة"[7].

سادسا : النقص:

وهذا الوجه من أشهر وجوه استعمال القرآن للغريب المحقق لدلالة قول الحق {**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**} [الشعراء: 195]، فقد استعمل القرآن وزن (تفعل) في الخوف، فجاء بلفظ

1 - التحرير والتنوير: 470/2.
2 - التفسير الميسر:420.
3 - زاد المسير في علم التفسير: 366/6.
4 - بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز:578/2.
5 - انظرها: البقرة(155). النساء(83).
6 - تفسير القرآن العزيز:390/1.
7 - معالم التنزيل: 254/2.

(تخوف) بمعنى (تنقص)، وصرَّح الفرَّاء بسماعه من العرب[1]،" وقد أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله {**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ**} [النحل: 47]، قال: يأخذهم بنقص بعضهم بعضا"[2]. وهو المشهور في رواية ابن عباس عن الفاروق رضي الله عنهما[3]، وقد تضمن هذا المعنى في قوله تعالى {**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**} [النحل: 47].قال شيخ المفسرين في تفسيرها:" {**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ** } [النحل: 47]، فإنه يعني: أو يهلكهم بتخوّف، وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم، يقال منه: تخوّف مال فلان الإنفاق: إذا انتقصه، ونحو تخوّفه من التخوّف بمعنى التنقص، قول الشاعر:

تَخَوَّفَ السَّيْرَ مِنْها تامِكا قرِدًا... كما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ[4]

يعني بقوله تخوّف السير: تنقص سَنامها. وقد ذكرنا عن الهيثم بن عدّي أنه كان يقول: هي لغة لأزد شَنوءة معروفة لهم، ومنه قول الآخر :

تَخَوَّفَ عَدْوُهُمْ مالي وأهْدَى... سَلاسِلَ في الحُلُوق لَهَا صَلِيلُ[5]

وكان الفرّاء يقول: العرب تقول: تحوّفته: أي تنقصته، تحوّفا: أي أخذته من حافاته وأطرافه، قال: فهذا الذي سمعته"[6].

سابعاً : النكبة:

النَّكْبَةُ: المصيبة، وهي" ما يُصِيبُ الإنسانَ من الحوادثِ"[7]. وقد صرف بعض العلماء معنى الخوف في قوله تعالى {**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ**} [النساء: 83]، إلى قصد النكبة، قال صاحب تذكرة الأريب:" { **أَوِ الْخَوْفِ** }، وهي النكبة تصيب السرية "[8]. . كما أشار إلى هذا المعنى ابن الجوزي في تفسيره بقوله:" وفي الخوف ثلاثة أقوال: أحدها أنه النكبة التي تصيب السرية .."[9].

وهو ما نصَّ عليه وفصَّله ابن الجزري عند تحديده لوجوه الخوف في القرآن بقوله:" والخامس: النكبة تصيب المسلمين من قتل أو هزيمة. ومنه قوله تعالى في سورة النساء {**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ**} [النساء: 83]، قال ابن عباس **t** كان رسول الله

1 - معاني القرآن للفراء: 101/2.
2 - الدر المنثور:55/9.
3 - انظر مستدرك الحاكم: 499/2. والأسماء والصفات للبيهقي: 345. والموافقات: 37/1.
4 - انظر ديوان ذي الرمة:284. وفيه (تخوف السير) بدل (الرحل) و(ظهر) بدل(عود).
5 - هذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: 360/1.
6 - جامع البيان في تأويل القرآن: 213/17.
7 - النهاية في غريب الحديث والأثر: 940.
8 - تذكرة الأريب في تفسير الغريب: 68.
9 - زاد المسير: 146/2.

r إذا بعث سرية من السرايا فغلبت أو غلبت، تحدثوا بذلك ولم يسكتوا حتى يكون النبي r هو المحدث به"[1].

ثامناً : الإشفاق:

الإشفاق حرصٌ و رقة ممزوجة بخوف، ومنه الاسم شفقة وهي" الرحمة والحنان والخوف من حلول مكروه"[2]. و"الشَّفَقُ: الخوف تقول أنا مُشْفِق عليك أي أخاف"[3]. قال الراغب:" الإشفاقُ: عِنايَةٌ مخْتَلِطَةٌ بخَوْفٍ لأنَّ المُشْفِقَ يُحبُّ المُشْفَقَ عليهِ ويَخافُ، ما يَلْحَقُه قالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ {**الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ**} [الأنبياء: 49]، فإذا عُدِّى بـ(مِن) فمَعْنَى الخَوفِ فيه أظْهَرُ، وإذا عُدِّى بـ(في) فمَعنَى العِنايَةِ فيه أظْهر {**إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ**} [الطور: 26] "[4].

ومن ثم فقد استعمل القرآن هذا المعنى في قوله تعالى {**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**} [غافر: 26]، وهو ما نص عليه ابن عاشور بقوله:" والخوف مستعمل في الإشفاق"[5]. وقد فسرها ابن كثيرا مشيرا لشفقة فرعون المزعومة على قومه بقوله:" وقوله - قبحه الله- {**إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**} [غافر: 26] يعني: موسى، يخشى فرعون أن يُضِلَّ موسى الناس ويغير رسومهم وعاداتهم. وهذا كما يقال في المثل:(صار فرعون مُذَكِّرًا) يعني: واعظا، **يشفق** على الناس من موسى **u** "[6]. فكأنه يخاطبهم بقوله:" أني أخشى عليكم يا شعب مصر أن يغير منهاج دينكم الذي أنتم عليه من عبادتي وعبادة الأصنام، ويدخلكم في دينه الذي هو عبادة الله وحده، أو أن يوقع بين الناس الخلاف والفتنة والإفساد، فتكثر الخصومات والمنازعات"[7].

ولعل موقف فرعون يمثل أبرز نموذج لما عليه حال الشعوب في واقعنا المعاصر، ويبين بجلاء تضليل العامة من أصحاب السلطات بادعاء أن ما يقومون به لتحقيق مصالح الناس، "وهكذا الطغاة الماكرون في كل زمان ومكان: يضربون الحق بكل سلاح من أسلحتهم الباطلة. ثم يزعمون بعد ذلك أمام العامة والبسطاء والمغلوبين على أمرهم...أنهم ما فعلوا ذلك إلا من أجل الحرص على مصالحهم الدينية والدنيوية!!"[8].

أحسب تلكم أبرز مضامين الوجوه المتفرعة عن الخوف في الاستعمال القرآني، ولقد بيَّنَتْ وسابقاتها ثراء لغة القرآن الكريم في التعبير عن المعنى الواحد بصيغ مختلفة في سياقات متباينة.

1- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: 280.
2 - المعجم الوسيط: 487/1.
3 - لسان العرب مادة (شفق).
4 - المفردات في غريب القرآن: 459.
5 - التحرير والتنوير: 125/24.
6 - تفسير القرآن العظيم: 139/7.
7 - التفسير الوسيط للزحيلي: 2269/3.
8 - التفسير الوسيط لسيد طنطاوي: 280/12.

وبالتأمل في مُجمل المضامين المستعملة قرآنيا: تجدها التَقَتْ في مُعظمها حول المعنى اللغوي والاصطلاحي، الدائر في بوتقة الذعر والفزع، وحتى ما انفرد به الاستعمال القرآني، ولم يستخدمه العرب قبله، لم يخرج عن ذلك.

المبحث الثالث: الخوف بين الترادف والتقابل.

إلى جانب مصطلح الخوف استعمل القرآن ألفاظا تدور في معناه، وقد تجاذبها العلماء ما بين ناظر لها على أنها ألفاظ مرادفة أو مقاربة له في المعنى مع وجود فروق لطيفة بينها، نحو(الخشية، الرهبة، الرجاء، الفزع، الوجل، الرعب، الروع، الوجف، الفرق)كما استعمل ألفاظا مقابلة نحو (الأمن، الطمأنينة، السكينة)، ولعل مقتضى الدراسة الموضوعية وطلبا لإثراء البحث وبغية الفائدة تلزم التعرض بالبيان الموجز لذلك، وهو ما سأحاول تحقيقه على النحو الآتي:

أولاً : الألفاظ المرادفة والمقاربة:

1. الخشية:

فـ"الخَشْيَة: الخَوْف، خَشِيَ الرجل يخْشى خَشْية أي: خاف"[1]. والأرجح أنها مقاربة لا مرادفة، إذ " قد يوضع الشئ مكان الشئ إذا قرب منه"[2]، وهي من الألفاظ التي يستعملها القرآن الكريم للدلالة على الخوف بكثرة، حيث ورد استعمال القرآن لها في ثمانية وأربعين موضعا بأربع وعشرين سورة[3]. نحو قول الحق سبحانه {**إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ**} [المؤمنون: 57]، ويستشف منها أن الخشية تتولد بعلم وتعظيم، فهي كما قال الراغب" خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه"[4]، ولذلك خُص العلماء بها، فأكثر ما يكون ارتباطها الحقيقي بالخالق **U**وما خرج فمجاز؛ ذاك" لأن الخشية في لسان الشرع تنصرف إلى خشية الله تعالى"[5]؛ لذا فـ"الخشية: حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه، وهذه حالة لا تحصل إلا لمن اطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب، ولذا قال تعالى {**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**} [فاطر: 28] "[6] . وعلى هذا فالخشية أعلى مرتبة من الخوف؛ لأنها ثمرة اليقين، وصدق الانفعال الناجم عن ذروة الإجلال.

---

1 - لسان العرب: مادة (خشي).
2 - معجم الفروق اللغوية: 218.
3- وهي: البقرة:150/74. آل عمران:173. النساء:77/25/9. المائدة:52/44/3. التوبة:24/18/13. الرعد:21. الإسراء:100/31. الكهف:80. طه:94/77/44/3. الأنبياء:49/28. المؤمنون:57. النور:52. لقمان:33. الأحزاب 39/37. فاطر:28/18. يس:11. الزمر:23. ق:33. الحشر:21. الملك:12. النازعات:45/26/19. عبس:9. الأعلى:10. البينة:8.
4 - المفردات في غريب القرآن: 283.
5 - التحرير والتنوير:109/30.
6 - معجم الفروق اللغوية: 218.

ولعل مما ينبغي التوقف عنده بيان الفرق بين الخوف والخشية، فقد اهتم العلماء والباحثون قديما وحديثا[1]، بقضية الترادف في ألفاظ القرآن، حتى دوَّن الزركشي فيها قاعدة مهمة في برهانه بقوله" قَاعِدَةٌ فِي أَلْفَاظٍ يُظَنُّ بِهَا التَّرَادُفُ وَلَيْسَتْ مِنْهُ"[2]. ومثَّل لها بقوله:" فمن ذلك الخوف والخشية، لا يكاد اللغوي يفرق بينهما، ولا شك أن الخشية أعلى من الخوف، وهي أشد الخوف .. وفرق بينهما أيضا بأن الخشية تكون من عظم المخشي وإن كان الخاشي قويا، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرا يسيرا .. فإن الخوف من الله لعظمته يخشاه كل أحد كيف كانت حالة، وسوء الحساب ربما لا يخافه من كان عالما بالحساب وحاسب نفسه قبل أن يحاسب"[3].

وإن مما يجلي الفرق بين الخوف والخشية قوله تعالى {**وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**} [الرعد: 21]، فقد اجتمع اللفظين في نسق واحد بل وعطف أحدهما على الأخر، والعطف يقتضي المغايرة كما هو معلوم، ومن ثم فقد أوضح ابن القيم الفرق بقوله: "والخشية أخص من الخوف؛ فإن الخشية للعلماء بالله، قال الله تعالى {**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**} [فاطر: 28]، فهي خوف مقرون بمعرفة، وقال النبي **r** (إني أتقاكم لله، وأشدكم له خشية)[4]، فالخوف حركة، والخشية انجماع وانقباض وسكون، فإن الذي يرى العدو والسيل ونحو ذلك له حالتان: إحداهما: حركة للهرب منه، وهي حالة الخوف. والثانية: سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه فيه، وهي الخشية... فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبة للمحبين والإجلال للمقربين، وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية"[5].

وعليه يمكن القول: إن الخوف عام، والخشية خاصة.

2. الرهبة:

الرهبة ضد الرغبة، وترد في اللغة بمعنى الخوف، فهي من مرادفاته، جاء في اللسان" رَهِبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم ورَهَباً بالتحريك أي خافَ، ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً خافَه .. وفي حديث بَهْز بن حَكِيم (إني لأسمعن الرَّاهِبة)[6] قال ابن الأثير: هي الحالة التي تُرْهِبُ أي تُفْزِعُ وتُخَوِّفُ، وفي رواية أَسْمَعُك راهِباً، أي: خائفاً".قال ابن الجزري:"في حديث الدعاء(رَغبة ورَهْبة إليك)[7]الرَّهبة: الخَوفُ والفَزَع"[1]. فـ"الرهبة

1 - انظر مثلا: البرهان في علوم القرآن: 78/4. معترك الأقران في إعجاز القرآن: 485/3. الاعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق: 226. بحث المفردات القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز: فضل حسن عباس، نشرته مجلة (دراسات)، الجامعة الأردنية، مجلد11، عدد4، 1984، ص106-107.
2 - البرهان في علوم القرآن: 78/4.
3 - نفسه.
4 - صحيح البخاري: كتاب الصيام، بَاب التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ..برقم(5063). ولفظه(أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ).
5 - مدارج السالكين: 512/1.
6 - مسند الإمام أحمد: 239/33.
7 - صحيح البخاري: كتاب الوضوء، بَاب فَضْلِ مَنْ بَاتَ عَلَى الْوُضُوءِ برقم(247).

الخوف مطلقا"[2]. قال الراغب:" الرَّهْبَةُ والرُّهْبُ: مخافة مع تحرّز واضطراب، قال {**لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً**} [الحشر: 13]، وقال {**جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ**} [القصص: 32] ..أي: الفزع"[3].
وقد استعمل القرآن الكريم لفظ الرهبة الدالة على الخوف في تسعة مواضع بثمان سور[4]، نحو قول الحق سبحانه {**لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**} [الحشر: 13]، قال الخازن في تفسيرها:" أصل الرهبة والرهب: الخوف الشديد مع حزن واضطراب، والمعنى: أنهم يرهبون ويخافون منكم أشد من رهبتهم من الله "[5].
ورغم الترادف فثمة فرق بين الرهبة والخوف، وخاصة في سياق التركيب، وقد" منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب"[6].
ويمكن إبراز الفرق الدقيق بينهما: أن" الرهبة بمعنى الخوف المثمر للهرب من المخوف؛ فهي خوف مقرون بعمل"[7]. قال ابن القيم:" وأمّا الرّهبة فهي الإمعان في الهرب من المكروه، وهي ضد الرغبة، التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه، وبين الرهب والهرب تناسب في اللفظ والمعنى "[8]. إضافة إلى" أن الرهبة طول الخوف واستمراره ومن ثم قيل للراهب راهب لأنه يديم الخوف"[9].
وعليه فيمكن إجمال الفروق اللطيفة في ثلاث عناصر تصحب الرهبة وهي: استلزام الهرب، واستحصال العمل، واستمرار الخوف.

3. الرجاء:

عرَّفه الجرجاني بقوله:" الرجاء في اللغة: الأمل. وفي الاصطلاح: تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل"[10]. وربطه الراغب بعموم المسرَّات بقوله:" ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة"[11]. لكن ابن القيم توقف عند حقيقته فقال:" وحقيقة الرجاء: الخوف والرجاء؛ فيفعل ما أمر به على نور الإيمان راجياً للثواب، ويترك ما نهى عنه على نور الإيمان خائفاً من العقاب "[12]. فيكون أملا في الخير، وخوفا في الشر" لانهما يكونان مع الشك في المرجو والمخوف"[13]. ومن ثم يأتي الرجاء بمعنى الخوف وقد قال الشاعر:

1 - النهاية في غريب الحديث والأثر: 384.
2 - روح المعاني: 245/1.
3 - المفردات في غريب القرآن: 366.
4 - هي: البقرة:40. الأعراف: 154/116. الأنفال: 60. النحل: 51. الأنبياء: 90. القصص: 32. الحديد: 27. الحشر:13.
5 - لباب التأويل في معاني التنزيل: 66/7.
6 - البرهان في علوم القرآن: 78/4.
7 - حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول: 87.
8 - مدارج السالكين: 512/1.
9 - معجم الفروق اللغوية: 261.
10 - التعريفات: 146.
11 - المفردات في غريب القرآن: 346.
12 - مدارج السالكين: 502/1.
13 - معجم الفروق اللغوية: 248.

وما وَأَدْنا رَجاءَ الهَزْلِ مِنْ وَلَدٍ ... فِينا وقَدْ وَأَدَتْ أحْياءُ عَدْنَانا[1]

قال ابن سيده:" والرجاء: الخوف. وفي التنزيل {**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**} [نوح: 13] "[2]. ثم أشار إلى ملمح لغوي استقرائي دقيق بقوله:" وقال ثعلب قال الفراء: الرجاء في معنى الخوف لا يكون الا مع الجحد، تقول: ما رجوتك، في معنى: ما خفتك، ولا تقول: رجوتك، في معنى خفتك، وانشد:

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا...وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاهِلِ[3]"[4].

أي: لم يخف لسعها ولم يبال[5]." ووَجْهُ ذلك أنَّ الرَّجاءَ والخَوْفَ يَتلازمان"[6]، فيكون السياق حاكما وموجها، ومن ثم فالعلاقة بين الرجاء والخوف علاقة تلازم لا ترادف، قال الزمخشري:" ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث، يقال: لقيت هولا ما رجوته وما ارتجيته"[7].

ومن ثم فقد استعمل القرآن لفظ الرجاء بمعنى الخوف وذلك في اثني عشر موضعا بتسع سور[8]، نحو قوله تعالى {**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ**} [يونس: 7]، وقد فسرها مكي بن أبي طالب بقوله:" {**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا** }، أي: لا يخافون الحساب والبعث. تقول العرب: فلان لا يرجو فلاناً، أي: لا يخافه؛ ومنه قوله {**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**} [نوح: 13]، أي: تخافون. وقال بعض العلماء: لا يقع الرجاء بمعنى الخوف إلا مع الجحد. وقال غيره: بل يقع بمعنى الخوف في كل موضع دل عليه المعنى"[9].

ولعل الفرق بين الخوف والرجاء، أن الراجي طالب، بينما الخائف هارب، فمن رجا شيئا طلبه ورغب فيه. ومن خاف شيئا كرهه وهرب منه[10].

1- نسبه أبو عمرو الشيباني للثقفي، انظر كتاب الجيم:33/2.
2 - المحكم والمحيط الأعظم:545/7.
3 - ديوان أبي ذؤيب:201. وانظر ديوان الهذليين:143/1. ويُروى (عوامل) بدل (عواسل).
4 - المحكم والمحيط الأعظم:545/7.
5 - انظر الصحاح مادة (رجا).
6 - المفردات في غريب القرآن: 346.
7 - أساس البلاغة: 224.
8- هي: النساء:1.4. يونس:15/11/7. الكهف:110. الفرقان:40/21. العنكبوت:5. الأحزاب:21. الجاثية:14. نوح:13. النبأ:27.
9 - الهداية إلى بلوغ النهاية: 3222/5.
10 - ولا يشمل ذلك الخوف من الله، فمن خاف الله فرَّ إليه، لا منه.

4. الفزع:

الفزع من مرادفات الخوف،" يُقال: فَزِع يَفْزَع فَزَعاً، إذا ذُعِر"[1]. و"أصلُ الفَزَع: الخَوفُ، ثمَّ كُنِيَ به عن خروجِ النّاسِ بسرعَةٍ، لدَفعِ عَدُوٍّ ونَحوِه إذا جاءَهم بَغتَةً، وصارَ حقيقةً فيه"[2]. فهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل.

وقد استعمل القرآن لفظ الفزع الدال على الخوف في ستة مواضع في أربع سور[3]، نحو قوله تعالى {**إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ**} [ص: 22]، قال السمعاني:" وقوله {إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ } [ص: 22]، أي: خاف منهم. واختلف القول في علة الخوف، فقال بعضهم: إنه خاف منهم؛ لأنهم دخلوا في غير وقت الدخول. وقيل: خاف منهم؛ لأنهم دخلوا من أعلى السور"[4].

وقد بيَّن ابن عاشور –رحمه الله- الفرق بين الخوف والفزع بقوله:" والفَزع أعمّ من الخوف؛ إذ هو اضطراب يحصل من الإحساس بشيء شأنُه أن يتخلص منه، وقد جاء في حديث خسوف الشمس (أن رسول الله r خرج فَزِعاً)[5]، أي: مسرعاً مبادراً للصلاة، توقعاً أن يكون ذلك الخسوف نذير عذاب، ولذلك قال القرآن {فَفَزِعَ مِنْهُمْ }، ولم يقل: خاف"[6].

5. الوجل:

الوجل من مرادفات الخوف، قال ابن منظور:" الوَجَل: الفزع والخوف، وَجِلَ وَجَلاً بالفتح. وفي الحديث(وَعَظَنا مَوْعِظة وَجِلَتْ منها القلوب)[7]"[8]." وَجِلَتْ أي: خافت"[9]. ويربط ابن القيم الوجل بالقلب مباشرة إذ يعتبره "رجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته أو لرؤيته"[10].

وقد استعمل القرآن الوجل الدال على الخوف في خمسة مواضع في أربع سور[11]، نحو قول الحق سبحانه {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**} [الأنفال: 2]، وقد فسرها القرطبي بقوله:" والوجل: الخوف... وصف الله تعالى المؤمنين في هذه الآية بالخوف والوجل عند ذكره. وذلك لقوة إيمانهم ومراعاتهم لربهم، وكأنهم بين يديه. ونظير هذه الآية {**وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (34) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**} [الحج: 34، 35]، وقال {**وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ**} [الرعد: 28]،

1 - معجم مقاييس اللغة: مادة (فزع).
2 - تاج العروس: مادة (فزع).
3 - هي: الأنبياء:103. النمل:89/87. سبأ:51/23. ص:22.
4 - تفسير القرآن: 432/4.
5 - انظر صحيح البخاري كتاب الصَّلَاةِ، بَاب لَا تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ برقم(1059).
6 - التحرير والتنوير: 23/ 233.
7 - المستدرك على الصحيحين: 174/1.
8 - لسان العرب: مادة (وجل).
9 - غريب القرآن للسجستاني: 480.
10 - مدارج السالكين: 513/1.
11 - هي: الأنفال:2. الحجر:53/52. الحج:35. المؤمنون:60.

فهذا يرجع إلى كمال المعرفة وثقة القلب. والوجل: الفزع من عذاب الله؛ فلا تناقض. وقد جمع الله بين المعنيين في قوله {**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**} [الزمر: 23]. أي تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله وإن كانوا يخافون الله. فهذه حالة العارفين بالله، الخائفين من سطوته وعقوبته؛ لا كما يفعله جهال العوام والمبتدعة الطغام .."[1].

والفرق بين الخوف والوجل: يمكن استشفافه من مجمل آيات الوجل، التي يلحظ فيها أن أكثر ما صرف الوجل فيها لقلوب المؤمنين، فكان الخوف عاما، والوجل خاصا بهذه القلوب، قال الخازن:" {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ**} [الأنفال: 2]، ولفظة (إنما) تفيد الحصر، والمعنى ليس المؤمنون الذين يخالفون الله ورسوله، إنما المؤمنون الصادقون في إيمانهم، {**الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** } [الأنفال: 2]، أي: خضعت وخافت ورقت قلوبهم وقيل إذا خوفوا بالله انقادوا خوفاً من عقابه. وقال أهل الحقائق: الخوف على قسمين: خوف عقاب وهو خوف العصاة، وخوف الهيبة والعظمة وهو خوف الخواص، لأنهم يعلمون عظمة الله عز وجل فيخافونه أشد خوف، وأما العصاة فيخافون عقابه فالمؤمن إذا ذكر الله وجل قلبه وخافه على قدر مرتبته في ذكر الله"[2].

6. الرعب:

الرعب من مرادفات الخوف، جاء في الصحاح:" الرعب: الخوف. تقول منه: رعبته فهو مرعوب، إذا أفزعته، ولا تقل أرعبته[3]"[4]. و" ارْتَعَبَ فهو مُرَعَّبٌ ومُرْتَعِبٌ، أي: فَزِعٌ، وفي الحديث:(نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرةَ شَهرٍ)[5] كان أعداءُه r قد أَوْقَعَ اللهُ في قلوبِهمُ الخَوْفَ منه فإذا كان بينَه وبينَهم مَسِيرَةُ شَهْرٍ هابُوه وفَزِعُوا"[6].وقد عرَّفه الراغب بـــ" الانقطاع من امتلاء الخوف"[7]. فهو أعظم الخوف وأشده إذ يمثل مراحل متقدمة من الخوف.

وقد استعمل القرآن (الرعب) الدال على شدة الخوف في خمسة مواضع في خمس سور[8]، نحو قوله تعالى {**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**} [الأنفال: 12]. قال الآلوسي:"وجعلوا قوله تعالى {**سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ**} [الأنفال: 12]، تفسيرا لقوله تعالى {أَنِّي مَعَكُمْ} كأنه قيل: إني معكم في إعانتهم بإلقاء الرعب في قلوب أعدائهم، والرعب.. الخوف وانزعاج النفس بتوقع المكروه، وأصله التقطيع، من قولهم: رعبت السنام

---

1 - الجامع لأحكام القرآن:366/7.
2 - لباب التأويل في معاني التنزيل: 4/3.
3 - وهذه فائدة لغوية مهمة، تصحح ما هو سائد في كلامنا المتأثر بتفشي اللحن، العاكس لبعدنا عن لغتنا، لغة كتابنا الكريم، فما أسمع ولا أقرأ بل ولا أتحدث إلا بـــ(أرعبته) لا (رعبته).
4 - الصحاح في اللغة: مادة (رعب).
5 - صحيح البخاري: كتاب الْحَيْض، بابُ التَّيَمُّم برقم(335).
6 - لسان العرب: مادة (رعب). وانظر النهاية في غريب الأثر: 363.
7 - المفردات في غريب القرآن: 356.
8 - هي: آل عمران:151. الأنفال:12. الكهف:18. الأحزاب:26. الحشر:2.

ترعيبا، إذا قطعته مستطيلا، كأن الخوف يقطع الفؤاد، أو يقطع السرور بضده، وجاء رعب السيل الوادي، إذا ملأه كأن السيل قطع السلوك فيه، أو لأنه انقطع إليه من كل الجهات"[1].
ويفترق الرعب عن الخوف: بأنه يملأ القلب ويقطع الأمل، قال الراغب:" الرعب الانقطاع من امتلاء الخوف.. قال تعالى.. {**وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**} [الكهف: 18]، ولتصور الامتلاء منه، قيل رعبت الحوض ملأته، وسيل راعب يملأ الوادي، وباعتبار القطع قيل رعبت السنام قطعته"[2]. لذا فقد اقترنت آيات الرعب بالحرب في الاستعمال القرآني، وما ندَّ غير آية الكهف الآنفة، وواضح تعليل الراغب لها في هذا السياق، وقد أكده الزمخشري قبله بقوله:" {**رُعْبًا**} [الكهف: 18] بالتخفيف والتثقيل، وهو الخوف الذي يرعب الصدر، أي: يملؤه، وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة.."[3].

7. الوجف:

يرد الوجف في اللغة بمعنى الاضطراب، يقال:" وَجَفَ الشَّيْءُ يَجِفُ وَجْفاً ووَجِيفاً ووُجُوفاً: اضْطَرَبَ، وقَلْبٌ واجِفٌ: مُضْطَرِبٌ خافِقٌ"[4]. فعلاقته بالخوف علاقة تلازم لا ترادف.

وقد استعمل القرآن لفظ الوجف في معنى الخوف بموضع واحد، في قوله تعالى {**قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ**} [النازعات: 8]." أي خائفة وجلة؛ قاله ابن عباس وعليه عامة المفسرين"[5]. وقد فسرها الخطيب بقوله:" الواجفة: الخائفة، المذعورة: المضطربة...والوجيف: ضرب من السير السريع المضطرب. وهو إخبار عن حال المشركين الذين يكذبون بيوم الدين، وذلك حين تطلع عليهم أمارات الساعة، وإرهاصاتها...وفى الإخبار عن القلوب، دون أصحابها، إشارة إلى أن القلوب في هذا اليوم، هي التي تتلقى هذه الأحداث، وتتفاعل بها، وأن الإنسان في هذا اليوم قد استحال إلى قلب واجف مضطرب، كل جارحة فيه، وكل عضو من أعضائه، قد صار قلبا، يدرك، ويشعر، وينفعل.. وذلك من شدة وقع الأحداث، التي يتنبه لها كيان الإنسان كله. وفي تنكير القلوب، إشارة إلى أنها قلوب غير تلك القلوب التي عهدها الناس، إنها هذا الإنسان المجتمع فيها بكل أعضائه وجوارحه"[6]. وقد خصها القرطبي بقوله:" والمراد قلوب الكفار"[7].

وعليه يمكن التفريق بين الخوف والوجف في الاستعمال القرآني: أن الأول عام، بينما الثاني خاص بقلوب الكافرين فـ" الواجفة ليست جميع القلوب، بل قلوب الكفار فإن أهل

---

1 - روح المعاني: 177/9.
2 - المفردات في غريب القرآن: 356.
3 - الكشاف: 663/2.
4 - تاج العروس: مادة (وجف).
5 - الجامع لأحكام القرآن: 196/19.
6 - التفسير القرآني للقرآن: 1433/16
7 - الجامع لأحكام القرآن: 196/19.

الإيمان لا يخافون"[1]. قال الرازي:" اعلم أنه تعالى لم يقل: (القلوب يومئذ واجفة) فإنه ثبت بالدليل أن أهل الإيمان لا يخافون، بل المراد منه قلوب الكفار، ومما يؤكد ذلك أنه تعالى حكى عنهم أنهم يقولون {**يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ**} [النازعات: 10]، وهذا كلام الكفار لا كلام المؤمنين"[2].

8. الفرق:

" الفَرَقُ بالتحريك: الخَوْفُ والفَزَعُ. يقال: فَرِق يفْرَق فَرَقا، ومنه حديث أبي بكر(أبِاللّهِ تُفَرِّقني)[3] أي: تُخَوِّفُني"[4]. و"في حديث بدء الوحي(فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقًا)[5] هو .. الخوف والجزع.. وحكى اللحياني: فَرَقْتُ الصبيّ إذا رُعْتَه وأفزعته "[6].فــ" الفرق: تفرق القلب من الخوف"[7]. فهو أحد مرادفاته.

وقد استعمله القرآن الكريم في موضع واحد هو قول الحق سبحانه { **وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ**} [التوبة: 56]، قال السعدي في تفسيرها:" { **قَوْمٌ يَفْرَقُونَ**}، أي: يخافون الدوائر، وليس في قلوبهم شجاعة تحملهم على أن يبينوا أحوالهم؛ فيخافون إن أظهروا حالهم منكم، ويخافون أن تتبرأوا منهم، فيتخطفهم الأعداء من كل جانب، وأما حال قوي القلب ثابت الجنان، فإنه يحمله ذلك على بيان حاله، حسنة كانت أو سيئة، ولكن المنافقين خلع عليهم خلعة الجبن، وحلوا بحلية الكذب"[8].

وليس ثمة فرق كبير بين الخوف والفرق، سوى أن الفرق شدة الخوف" يقال: رجل فروق. وهو الشديد الخوف"[9]، فالخوف درجات والفرق من أشدها، فقد يكون الخوف قلقا أو توجسا، لكنه في حالة الفرق يستلزم هربا، بل ويُصمي عن التصرف الصحيح؛ لأنه" يفرق بين القلب وإدراكه"[10]؛ لما يبلغه القلب من شدة تخوفه.

9. الروع:

أصل الروع: القلب. واستعمل فيما ألقي فيه من الفزع، ومن ثم جاء الروع في اللغة بمعنى" الفزع، ورعت فلانا وروعته فارتاع، أي أفزعته ففزع. وقولهم: لا ترع، أي لا تخف ولا يلحقك خوف. قال أبوخراش:

رَفَوْنِي وَقَالُوا:يَا خُوَيْلِدُ، لم تُرَعْ!...فَقُلْتُ، وأَنْكَرْتُ الوُجُوهَ:هُمُ هُمُ؟[11]"[1].

---

1 - روح البيان: 317/10.
2 - مفاتيح الغيب: 33/31.
3 - تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار: 925/2.
4 - النهاية في غريب الحديث والأثر: 702.
5 - صحيح مسلم: كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ برقم(255).
6 - لسان العرب: مادة(فرق).
7 - المفردات في غريب القرآن: 378.
8 - تيسير الكريم الرحمن:340.
9 - مفاتيح الغيب: 77/16.
10 - تفسير المراغي: 138/10.
11 - البيت لأبي خراش الهذلي، انظر أدب الكاتب:41. و أساس البلاغة: 243.

فالروع: خوفٌ يصحبه إنكار وقلق. فعلاقته بالخوف علاقة تلازم لا ترادف.
وقد استعمل القرآن الروع بمعنى الخوف مرة واحدة في قوله تعالى {**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ**} [هود: 74]، قال الشوكاني:" قَوْلُهُ {**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ**} [هود: 74]، أَيْ: الْخِيفَةُ الَّتِي أَوْجَسَهَا فِي نَفْسِهِ، يُقَالُ ارْتَاعَ مِنْ كَذَا: إِذَا خَافَ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ:

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ ... طَوْعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خوف ومن صرد[2]

وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى أَيْ: بِالْوَلَدِ، أَوْ بِقَوْلِهِمْ: لَا تَخَفْ"[3].
ولعل أبرز ما يفرق الروع عن الخوف: أن الروع توجس مع إنكارٍ وقلق شديد.

ثانيا : الألفاظ المقابلة:

1. الأمن:

لعل أول مقابلات الخوف وأهمها لفظ (الأمن)، حيث يدور معنى الأمن حول طمأنينة القلب، وفي اللغة" الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنت فأنا آمن. وآمنت غيرى، من الأمن والأمان.."[4]، "وفي التنزيل {**وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**} [التين: 3]،أي: الآمِن، يعني مكة، وقوله:

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمَ وَيْحَكِ أَنَّنِي ... حَلَفْتُ يَمِيْنًا لا أَخُونُ أَمِيْنِي[5]

إنما يريد آمِنِي"[6]."والأمن: ضد الخوف"[7]. وعرَّفه الراغب بقوله:" أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف"[8].

وقد استعمل القرآن لفظ الأمن في أربعة وعشرين موضعا، على مستوى اثنتا عشر سورة[9]، نحو قوله سبحانه {**وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**} [الأنعام: 81]، قال الشوكاني: "وقَوْلُهُ {**فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ**} [الأنعام: 81]، المراد بالفريقين: فريق المؤمنين وفريق المشركين، أي: إذا كان الأمر على ما تقدم من أن معبودي هو الله المتصف بتلك الصفات، ومعبودكم هي تلك المخلوقات، كيف تخوفوني بها وكيف أخافها ؟ وهي بهذه

---

1 - انظر الصحاح في اللغة: مادة (روع).
2 - ديوان النابغة الذبياني: 33.
3 - فتح القدير:580/2.
4 - الصحاح في اللغة: مادة (أمن).
5 - لم أعرف قائله، وقد رواه الفراء في معانيه ولم ينسبه: انظر معاني القرآن للفراء:276/3.
6 - المحكم والمحيط الأعظم: مادة (أمن).
7 - الصحاح في اللغة: مادة (أمن).
8 - المفردات في غريب القرآن: 25.
9 - هي: البقرة: 125،196،239،283. آل عمران: 75،154. النساء: 83،91. الأنعام: 81،82. الأعراف: 97،98،99. الأنفال: 11. التوبة: 6. يوسف: 11،64،107. الإسراء: 68،69. النور: 55. الملك: 16،17. التين: 3.

المنزلة، ولا تخافون من إشراككم بالله سبحانه، وبعد هذا فأخبروني: أي الفريقين أحق بالأمن وعدم الخوف"[1].

فالعجيب أن المستحق للأمن وتمام الطمأنينة هو الخائف، ولكن ممن؟!

فليس غير الله.

2. الطمأنينة:

ترد الطمأنينة بمعنى الهدوء والسكينة، وأصلها في اللغة: السكون، يقال:" اطمأن الرجل اطمئنانا وطمأنينة، أي سكن وهو مطمئن إلى كذا، وذاك مطمأن إليه"[2].

فـــ" هي سكون القلب إلى الشيء ووثوقه به"[3]. فهي عكس الخوف المزعج، إذ يصحبها" أمن صحيح شبيه بالعيان"[4].

وقد استعمل القرآن الكريم لفظ الاطمئنان ثلاثة عشر مرة على مستوى احدى عشر سورة[5]، ومن ذلك قوله تعالى {**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** } [آل عمران: 126]،" أي: فعل الله ذلك لكم لأجل أن يبشركم؛ ولأجل أن تطمئن قلوبكم به. والطمأنينة معناها: السكون وعدم القلق والانزعاج. ومحل الطمأنينة والانزعاج: القلب؛ لأنه محل الإدراك؛ ولذا قال {**وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ**}، لأن أصحاب رسول الله **r** كان عددهم قليلاً، فلما نزل المدد من السماء وثقوا من النصر، وسكنت قلوبهم، واطمأنت، وزال عنها الخوف والقلق والانزعاج، وهذا معنى قوله {**وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ**} "[6].

3. السكينة:

السكينة من" السكون: ضد الحركة.. وكل ما هدأ: فقد سكن"[7]. فبعكس انفعال وحركة الخوف، ترد السكينة" على خلاف الاضطراب والحركة"[8]. فهي" هيئة بدنية تنشأ من اطمئنان الأعضاء"[9].أو قل هي"(الطُّمَأْنينَةُ) والوَداعُ والقَرارُ والسُّكونُ الذي يُنْزِلُه الله تعالَى في قَلْبِ عبْدِه المُؤْمنِ عنْدَ اضْطِرابِه من شِدَّةِ المخاوفِ..ولهذا أَخْبَر سُبْحانه وتعالَى عن إنْزَالِها على رَسُولِه وعلى المُؤْمِنِين في مَواضِعِ القَلَق والاضْطِرابِ كيَوْم الغارِ ويَوْم حُنَيْن"[10].

1 - فتح القدير:153/2.
2 - الصحاح في اللغة: مادة (طمن).
3 - الصواعق المرسلة:741/2.
4 - مدارج السالكين:514/2.
5 - في المواضع الآتية: البقرة:260. آل عمران: 126. النساء: 103. المائدة: 113. الأنفال: 10. يونس: 7. الرعد: 28. النحل: 112،106. الإسراء: 95. الحج: 11. الفجر: 27.
6 - العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ:541/4.
7 - المحكم والمحيط الأعظم: مادة (سكن).
8 - معجم مقاييس اللغة: 88/3.
9 - معجم الفروق اللغوية: 280.
10 - تاج العروس: مادة (سكن).

وقد جاء الاستعمال القرآني للفظ السكينة المقابلة للخوف بمعنى الطمأنينة،" قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلُّ سَكِينَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ طُمَأْنِينَةٌ إِلَّا الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ[1]"[2]. وقد استعمل القرآن لفظ السكينة في ستة مواضع من خلال ثلاث سور[3]، نحو قوله U {**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا**} [الفتح: 4].

قال الزمخشري:" السَّكِينَة: السكون...أي: أنزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة؛ بسبب الصلح والأمن، ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الأمن بعد الخوف، والهدنة غبّ القتال، فيزدادوا يقيناً إلى يقينهم، وأنزل فيها السكون إلى ما جاء به محمد عليه السلام من الشرائع"[4].

الخاتمة:

بعد تطواف جمع بين التشويق والمهابة، خرج البحث بالنتائج الآتية:

- لا يقتصر الخوف على ما يضر، ولكنه قد يتولد بسبب ما يحب.
- الخوف منه سبحانه فرض يلزم العبد ليحقق تمام عبوديته، فهو من لوازم الإيمان.
- المستحق للأمن وتمام الطمأنينة هو الخائف.
- التهويل والتخويف بالعذاب هو من باب الرحمة واللطف بالعباد، ذلك أنها ترد في سياق التحذير والوعظ والاتعاظ.
- وظف القرآن الكريم مصطلح الخوف في جوانبه المادية والمعنوية بما يرقي الايمان، وصولا إلى الاطمئنان الدائم.
- لا يمنع الخوف الشديد أداء الصلاة ولو مع الإخلال بكثير من الأركان والشروط، فصلاتها على تلك الصورة أحسن وأفضل، بل أوجب من صلاتها مطمئنا خارج الوقت.
- صرف القرآن الكريم بعض معاني الخوف مستعملا إياها في معان جديدة: كالحرب، والعلم، والظن، والتيقن، والنقص، وغيره.
- الخشية أعلى مرتبة من الخوف؛ لأنها ثمرة اليقين، وصدق الانفعال الناجم عن ذروة الإجلال.
- الواجفة- يوم القيامة - ليست جميع القلوب، بل قلوب الكفار؛ فإن أهل الإيمان لا يخافون.

فالحمد لله الذي أعان على اتمام هذا البحث، وصلى الله على نبيه وآله وسلم تسليما كثيرا.

1 - يقصد قوله تعالى(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) البقرة:248.
2 - معالم التنزيل في تفسير القرآن:298/7.
3 - هي: البقرة: 248. التوبة: 26، 40. الفتح: 26،18،4.
4 - الكشاف:336/4.

المصادر و المراجع .

القرآن الكريم.

- أدب الكاتب: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، مصر، ط4، 1963م.
- إرشاد العقل السليم: أبو السعود بن محمد الحنفي، تحقيق: عبد القادر عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- إرواء الغليل: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط-1405/2هـ-1985م.
- أساس البلاغة: محمود الزمخشري، دار الفكر، 1399ه-1979م.
- إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش، دار الإرشاد- سوريه.
- الأمالي في لغة العرب: أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ 1978م.
- بحر العلوم: نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل ، دار إحياء الكتب العربية،ط1، 1376 هـ-1957م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزابادي، المكتبة العلمية، بيروت.
- تأويل مشكل القرآن:ابن قتيبة، تعليق:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م.
- التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، 1997م.
- التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزيء، ضبطه: محمد هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م.
- تفسير الشعراوي(الخواطر)، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997 م.
- تفسير القرآن: السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم و غنيم عباس، دار الوطن، الرياض، 1418هـ- 1997م.
- تفسير القرآن العزيز: ابن أبي زَمَنِين، تحقيق: حسين عكاشة ومحمد الكنز، الفاروق، القاهرة، ط1، 2002م
- تفسير القرآن العظيم:ابن كثير، تحيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.
- التفسير القرآني للقرآن: د. عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة.
- تفسير مقاتل:مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1424هـ-2003م.
- تفسير المراغي: أحمد المراغي، مطبعة الحلبي وأولاده، مصر، ط1،1365ه-1946م.
- تفسير المنار: محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- التفسير المنير: وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت،1418ه.
- التفسير الميسر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2،1430ه – 2009م.
- تفسير النسفي: عبد الله النسفي، تحقيق: مروان الشعار، دار النفائس، بيروت، 2005م.
- التفسير الواضح: الدكتور . محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد.
- التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي،
- التفسير الوسيط للزحيلي: د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422 هـ.

- التفسير الوسيط: مجموعة علماء بإشراف الأزهر، المطابع الأميرية، مطبعة المصحف الشريف، ط3، 1992م.
- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار: الطبري، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، الرسالة، ط1، 1420هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.
- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 1423 هـ 2003 م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول: عبد الله بن صالح الفوزان، مكتبة الرشد.
- الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، تحقيق: د.عبدالله التركي، ط1، القاهرة، 1424ه-2003م.
- درة الغواص في أوهام الخواص: الحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1998هـ .
- ديوان النابغة الذبياني: عناية: حَمدُو طمَّاس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1426هـ - 2005م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404ه.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
- صحيح البخاري: تحقيق: محمد الناصر، شرح:د.مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ-1987م.
- صحيح مسلم: تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الصواعق المرسلة: ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد ، دار العاصمة، الرياض، ط3، 1418ه–1998م.
- العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ: الشنقيطي، تحقيق:خالد السبت، عالم الفوائد،مكة،ط1426،2ه.
- غريب القرآن: أبو بكر السجستاني، تحقيق: محمد جمران، دار قتيبة، 1416هـ- 1995م.
- فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.
- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، بيروت ، ط17، 1412 هـ.
- كتاب الجيم: أبو عمر الشيباني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، 1394ه-1974م.
- الكشاف: الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الكشف والبيان: أبو إسحاق الثعلبي، ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 422 هـ - 2002 م.
- كنز العمال: البرهان فوري، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط1401،5هـ-1981م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد الخازن، دار الفكر، بيروت،1399هـ-1979م.

- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة.
- المحرر الوجيز: ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1،1413 هـ -1993م.
- مدارج السالكين: ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1393 - 1973م.
- مراح لبيد: محمد بن عمر الجاوي البنتني، تحقيق: محمد الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417م.
- مسند الإمام أحمد: ابن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د. عبد الله التركي، الرسالة،ط1،1421هـ- 2001م.
- معالم التنزيل: محيي السنة البغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، ط4، 1417 هـ - 1997 م.
- معاني القرآن: يحيى بن زياد الفراء، تحقيق : أحمد نجاتي، محمد نجار، عبدالفتاح شلبي، دار المصرية، مصر.
- معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409 ه.
- مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م .
- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1،1412هـ.
- معجم الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تنظيم: الشيخ بيت الله بيات، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي،1412ه.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي و محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، ط1،1429 هـ - 2008 م.